

# خَسِرْنَا مِنْبِجَ وَرَبِحْنَا الْمَعْرَكَةَ

بِقَلَمِ:

أبي الحارث سامي (سامي عمر)

1437 هـ | 2016 م



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا يظنُّ متشائمٌ موسوسٌ أنَّ فقدانَ مدينةٍ وخسارةَ أرضٍ كان يُحكم فيها بشرع رب العالمين قد انتصر فيها الكافرون، ولا يظنُّ صاحب هوى أنَّه يشجع فريقًا رياضيًّا خسر المباراة، ولا يظنُّ منافقٌ مُرجفٌ أنَّ الكفر تمكَّن من هزيمة التَّوحيد وأهله؛ كلا، لقد خاب ظنُّكم وخانتكم الخرائط الملوَّنة، ولم تُسعفكم آيات الله وسُننه التي لم تعودوا تقيسون بها، ولم تشحدوا أفكاركم بتدبُّر سير الصالحين.

إنَّها سنَّةُ الابتلاء الرباني لعباده، ولو شاء سبحانه لتكفَّل ببقاء شرعه في جدران أبنية مدينة منبج والأرصفة والحصى، لتبقى الخريطة الملوَّنة يغلبها السواد فقط! ولا يهْمُ عند الكثير إن غلب شرع الله في النفوس أو تلوَّنت القلوب براية العقاب!

ولقد انحاز أسوتنا وقدوتنا رسول الله ﷺ من مكة، بعد مكر قومه به وبأصحابه، وعاد فاتحًا لها، وحوصر ﷺ في الغار ثلاث ليالٍ مع صاحبه أبي بكر الصديق ؓ، وخرجوا إلى المدينة بعدها، وبقيت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، رغم انخيازه ﷺ؛ فقال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 40].

وكلُّ نبيٍّ سبقه قد أخرجته قومه ومكروا به وكادوا له، وحاربوه وأخرجوه من دياره والذين آمنوا معه، فلم ينتصروا عليهم أبدًا؛ قال تعالى: ﴿الْم (1) أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: 1 - 3].

فقد جاء في الحديث الصحيح: عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ ﷺ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ»<sup>(1)</sup>.

وعندما نقول أننا خسرنا منبج خسرتها بجمالها وزينتها التي تالأت فيها رايات التوحيد والمحاكم الإسلامية وسيارات الحسبة، ولكننا ربحنا معركة العقيدة وحررنا العقول، ربحنا جيلاً عرف أن عدوه هذا وذاك، وربحنا شباباً يجاهد ليحكم كلمة الله في أرضه، وعلاوة عليه ربحنا التجارة مع الله يقيناً، ففيه أودينا وفي سبيله قاتلنا ولأجل ذلك عودينا.

كما لم نخسر معركة الرمادي وتكرت وتدمر وتل أبيض، فلا يزال جنودنا يصلون ويجولون فيها أينما شأوا ومتى ما أرادوا، يغيرون على ثكنات الأعداء وحصونهم ويستهدفون قطعانهم بالعبوات والقاذفات والقنصات، ولا تزال المفارز الأمنية تؤرقهم وتُنكي بهم وتقطف رؤوس قادتهم، بل إن الخسارة أن يعجز الخصم عن صد هجمات عدوه ويبقى حائراً أمامه، منتظراً طائرات أسياده كي تبعد منطقة كاملة لأجل بضعة جنود.

يكفي أهلنا -أهل منبج- ذخراً ما خرجوا مطأطي رؤوسهم، وما رضوا الذلّة تحت سلطان الديمقراطية الأمريكية، ولم يرضوا بأنصاف حلول أو يظهروا الاعتدال المزيف على حساب دينهم إلا أن يكون الدين كله لله، نحسبهم كذلك والله حسيبهم، سائرين على خطى الأولين، موقنين بنصر من عند الله من بعد الجهد والابتلاء والتمحيص، ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: 40].

(1) أخرجه أحمد (1/ 172) برقم 1481، والترمذي (4/ 601) برقم 2398.

إننا على يقين من ربنا أنَّ الخير من عنده، يُدبِّرُ الأمور بحكمته، ويُجري في الكون والخلق سنَّته، والنصر والغلبة لعباده بعد زلازل الابتلاء وشديد المحن، ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأنفال: 7].

أما الذين خرجوا في الصور وقد حلقوا لحاهم وجاهروا بالمعصية، واللاتي خرجن يُمزِّقن حجابهن وطرحنه أرضاً؛ هؤلاء ليسوا منَّا ولسنا منهم، ونبرأ إلى الله منهم كما تبرَّؤا من دينه وشرائعه، والمكروه منهم لا عذر له، فقد أُقيمت لأجلهم الدورات الشرعية، وتعلموا الولاء والبراء وتعظيم شرائع الله، وأقام دعاة دولة الإسلام الحجة على أمثال هؤلاء وغيرهم، ولكن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: 103].

فهنيئاً لمن صابر وجالد واحتسب عند الله ثوابه، ووقف عند حدود الله والتزم أمره ونواهيه.

كتبه:

**أبو الحارث سامي (سامي عمر)**

**الأحد 10 ذو القعدة 1437 هـ - 14 أغسطس 2016 م**

